من استدراكات ابن مالك علي النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح	د.محمد عبدالعال محمد محمود مدرس النحو والصرف كلية التربية بالوادى الجديد جامعة أسيوط

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .... وبعد

فهذا البحث في " استدراكات ابن مالك علي النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " ٠

فموضوع هذا البحث من الموضوعات الحيوية في مجال البحث اللغوي، لأن كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تعليقات ومناقشات قيمة لمشكلات الإعراب في بعض أحاديث البخاري ، أخرجها في واحد وسبعين مبحثا مفصلة بالكتاب المذكور ٠

وهذا المصنف من أهم المصنفات التي تظهر براعة ابن مالك في معالجة المشكلات ، وتشف عن منهجه في النقاش والحجاج ، وتبين فضله وقدرته وسعة أفقه وعظم إحاطته باللغة والنحو والشواهد.

كما أن هذا الكتاب يعد ثروة هائلة ، تهز كثيرا من قضايا النحو، هذه القضايا التي جعل النحاة معظمها ضرورة ، ووسموها

بالقلة فأتي ابن مالك وانتصف لها ذكر لها الكثير من الشـــواهد مـــن فصيح الكلام شعرا ونثرا ٠

كما أن المسائل الواردة في هذا الكتاب تنتظم كثيرا من أبواب النحو ٠

من خلال الدراسة لهذا البحث قمـــت برصـــد المســـائل التـــي استدركها ابن مالك علي النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ٠

وقد تبين من البحث أن ابن مالك في هذا الكتاب أحد رجلين :

إما أن يستدرك علي النحاة ويقول أنهم غفلوا عن هذه المسائل ٠

وإما أن يخطئهم فيما ذهبوا إليه والمراد هنا دراسة الأول ٠

والله الموفق

من استدراكات ابن مالك على النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح

الاستدراك الأول : في استعمال (إن) المخففة المتروكة العمل ، عاريا ما بعدها من اللام الفارقة .

يقول ابن مالك عن هذا الاستدراك : ومنها قول عبد الله بن بشر إن كنا فرغنا في هذه الساعة[١] .

وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم : وايم الله إن كان لخليقا للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إليّ [٢] .

وقول معاوية رضي الله عنه : إن كان من أصدق هؤلاء المحدّثين (يعني كعب الأحبار)[٣] .

وقول نافع : فكان ابن عمر رضي الله عنهما يعطي عن الكبير والصغير حتى إن كان يعطي عن بني[٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في : ١٢ ــ كتاب العيدين ، ١٠ ــ باب التبكير إلى صلاة العيد

(٢) أخرجه البخاري في :٨٣ ــ كتاب الأيمان والنذور ، ــ وقول باب النبي صلي الله عليه وسلم : وأيم الله .

(٣) أخرجه البخاري في : ٩٦ ــ كتاب الاعتصام ، ٢٥ ــ باب قول النبي صلي الله عليه وسلم : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء .

(٤) أخرجه البخاري في: ٢٤ كتاب الزكاة ، ٧٧ ــ باب صدقة الفطر على الحر والمملوك .

ثم وجه ابن مالك استدلاله علي قضيته قائلا : قلت تضمنت هذه الأحاديث استعمال (إن) المخففة المتروكة العمل ، عاريا ما بعدها من اللام المفارقة ، لعدم الحاجة إليها ، وذلك لأنه إذا خففت (إن) صار لفظها كلفظ (إن) النافية فيخاف التباس الإثبات بالنفي، عند ترك العمل • فألزموا تالي ما بعد المخففة ، اللام المؤكدة ، مميزة لها •

ولا يحتاج إلى ذلك إلا في موضع صالح للنفي والإثبات نحو: إن علمتك لفاضلا • فاللام هنا لازمة • إذ لو حذفت ، مع كون العمل متروكا ، وصلاحية الموضع للنفي لم يتيقن الإثبات وقولهم يصلح الموضع للنفي جاز ثبوت اللام وحذفها[١] .

فمن الحذف : إن كنا فرغنا في هذه الساعة • وإن كان من أحب الناس إليَّ . وإن كان من أصدق هؤلاء •إن كان يعطي عن بني • ومنه قول عائشة رضي الله عنها :

إن كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحب التيمن[٢] .

وقول عامر بن ربيعة : إن كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعثنا وما لنا طعام إلا السلف من التمر[٣] . حديث عائشة من جامع المسانيد

---

(١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٥٠، ٥١

(٢) ذكر المؤلف أن هذا الحديث في جامع المسانيد.

(٣) وذكر المؤلف أيضا أن هذا الحديث من غريب الحديث.

وحديث عامر رضي الله عنه من غريب الحديث .

ومنه قراءة أبي رجاء : وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا[١]، أي وإن كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا . فحذف من الصلة المبتدأ وأبقي الخبر .ومنه قول الطرماح بن حكيم :

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك
وإنْ مالك كانت كرام المعادن[٢]

ومثله قول الآخر :

إن كنت قاض نحبي يوم بينكم
لو لم تمنوا بوعد غير توديع[٣]

ومثله:

أخي إن علمت الجود َ للحمد مُنميا
وللود مثبتا وللمال مفنيا[٤]

ومثله:

إن وجدت الكريم يمنع أحيانا وما إن بذا يعد بخيلا[٥]

---

(١) الزخرف آية : ٣٥.
(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٥١
(٣) من شواهد المغني . قال الأمير : النحب المدة والوقت وقضي نحبه مات . والبين الفراق . وغير توديع استثناء منقطع .
(٤) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٥٢ .
(٥) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٥٢ .

واختلفوا في الحديث المشهور : " قد علمنا إن كنت لمؤمنا" ٠ الأخفش الصغير والفارسي وابن الأخضر ٠ وابن أبي العافية ٠

قال :الأخفش الصغير وابن الأخضر " :لا يجوز في إن إلا الكسر بناءً علي أن اللام للابتداء فعلقت فعل العلم عن العمل ، وقال الفارسي وابن أبي العافية : لا يجوز إلا الفتح بناءً علي أنها غيرها فسلم تعلقه[١] .

ويقول صاحب المفصل : " وتخففان - أي : " إنّ " و" أنّ " - فيبطل عملهما ، ومن العرب من يعملهما ، والمكسورة أكثر إعمالا، ويقع بعدهما الاسم والفعل ، والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الأفعال الداخلة علي المبتدأ و الخبر ، وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام في خبرها.

وقال الشارح : ورد قوله : تلزم المكسورة اللام في خبرها ، كما أن هذه اللام هي لام التأكيد التي تأتي في خبر المشددة ، وليست لا ما غيرها أتي بها للفصل ٠

يدل علي ذلك دخولها مع الأعمال في " إن زيداً القائم " ولو كانت غير مؤكدة لم تدخل إلا عند الحاجة إليها ، وهو الفصل ، فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها الخبر فكان للفصل[٢].

---

(١) انظر نقد الخلاف بين النحاة : شرح ابن عقيل : ٥٣ مغني اللبيب ١، /٥٢٢ ، ٥٢٤ ــ شرح الاشموني ١ /٤٥٠ همع الهوامع ٥١١/١ ٥/٢

(٢) شرح مفصل الزمخشري ٥٤٥/٤ ــ ٥٥٠ وانظر أمالي ابن الشجري ٥٦٤/٢

ومحل النزاع بين ابن مالك والنحاة في هذه القضية هو أن ابن مالك يري أن النحاة قد أغفلوا التنبيه علي جواز حذف اللام عند الاستغناء عنها يكون الموضع غير صالح للنفي ٠ وجعلوها عند ترك العمل لازمة علي الاطلاق ٠ ليجري الباب علي سنن واحد ٠ وحاملهم علي ذلك عدم الاطلاع علي شواهد السماع ٠ فبين ابن مالك إغفالهم ، وأثبت الاحتجاج عليهم ، لا لهم ٠

وأزيد علي ذلك ؛ بأن اللام الفارقة إذا كان ، بعد ما ولي "إن" نفي ، واللبس مأمون ، فحذفها واجب ٠ كقول الشاعر:

إن الحق لا يخفي علي ذي بصيرة

وإن هو لم يعدم خلاف مُعاند (١)

فمن ذلك يتضح أن الحق مع ابن مالك في استعمال " إن " المخففة المتروكة العمل عاريا ما بعدها من اللام الفارقة لأن النحاة قبله انشغلوا في تفصيلات أخري مثل :

اختلافهم في هذه اللام وهل هي لام الابتداء أدخلت للفرق بين إن النافية وإن المخففة من الثقيلة أم لام أخري اجتلبت للفرق ؟

فذهب سيبويه والأخفش الأوسط والصغير وأكثر نحاة بغداد وابن الأخضر وابن عصفور إلى أنها لام الابتداء التي تدخل مع المشددة لزمت الفرق ٠

---

(١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٥٢ .

وهذه صورة من صور جعل النحاة اللام لازمة للخبر عند ترك عمل " إن " . ثم استقر بعد ذلك في الدرس النحوي ما قـــرره ابـــن مالك من أن لزوم اللام ليس علي الإطلاق ، وإنما ينحصر في كـــل موضع يصلح للنفي والإثبات حتى تميز وتفـــرق بينـــهما ولذلـك ســـميت الفارقة .

فإن أمكن التمييز بظهور المقصود لقرينة لفظيـــة أو معنويـــة أمكن الاستغناء عن هذه اللام لأمن الالتباس بينها وبين إن النافية.

<u>الاستدراك الثاني</u> : في استعمال "حول" بمعني صيَّر، وفـــي كونهـــا تعمل عملها

التحويل هو المعني الذي تدور حوله أفعال التصيير المتعدية لمفعولين لذا يسميها بعض النحاة " أفعال التحويل " لدلالتها علـــي انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخري ، وتســـميتها بـــ" أفعـــال التصيير " لأن كل فعل منها بمعني " صيَّر " أي : حول الشيء من حالته القائمة إلى أخري تغايرها[١] .

ومادة "حوّل" وإن كانت ترادف "صيّر" من حيـــث إن كـــلا منهما يؤدي معني التحول والانتقال إلا أنه لم يوجد مـــن معـــاجم اللغة استعمال ينصب مفعولين إلا أن أكثر وروده إمـــا بمعنـــي "

---

(١) النحو الوافي للأستاذ عباس حسن ٤ ــ ٨ .

تحول " لازما أو بمعني حـــول متعدياً بنفسه وكلاهمـــــا ردف لمعني التنقـــــل والانتقال[١] .

وابن مالك يستدرك من ورود حوَّل بمعني صير ، وعاملة عملها . وهو استعمال صحيح خفي علي أكثر النحويين ، واســـتدل بقوله : ومنها قول رسول الله صلي الله عليه وسلم : (ما أحب أنه يحوَّل "أحد" لي ذهبا[٢] .

قلت : تضمن هذا الحديث استعمال حـــوَّل بمعنـــي صـــير ، وعاملة عملها ، وهو استعمال صحيح خفي علي أكثر النحويين ،

والموضع الذي يليق به أن يذكر فيه ، باب ظن وأخواتهـــا ، لأنها تقتضي مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر[٣] .

وقد جاءت في هذا الحديث مبنية لما لم يسم فاعله فرفعـــت أول المفعولين وهو ضمير عائد إلى " أحد " ونصبت ثانيهما وهو الذهب ، فصارت ببنائها لما لم يسم فاعله ، جارية مجري "صـــار" في رفع ما كان مبتدأ ونصب ما كان خبرا ، وهكـــذا حكـــم ظـــن وأخواتها ، كذا حكم ما صيغ منها علي صيغة مطاوعة ، كـــارتد وتحول ، فإنه بزيادة التاء تحدد له حذف ما كان فاعلا وجعل أول

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٢٤٧/٥ ، لسان العرب ١٠٠٤/٢ ، القـــاموس المحيـــط ٣٧٤/٢ ، مختار الصحاح ص٩٩

(٢) أخرجه البخاري في : ٤٢ كتاب الاستقراض وأداء الديـــون ٢ - بـــاب أداء الدين.

(٣) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٦٩.

المفعولين فاعلا ، وجعل ثانيهما خبرا منصوبا ، كما تحدد مثل ذلك في " حوَّل " إذا بني لما لم يسمَّ فاعله ، كقولك في حوَّل الله طائفة من اليهود قردة ، وتحولت طائفة من اليهود قردة . وحوِّلت طائفة من اليهود قردة[١] .

فحوَّل جري مجري " صيّر " في نصب مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر .

وتحوَّل وحُوِّل جاريان مجري " صار " في رفع المبتدأ ونصب الخبر .

وخفي هذا المعني علي من أنكر علي الحريري قوله في الخمر :

وما شيء إذ أفسد تحوَّل غيه رشدا[٢]

وابن مالك يتوسع في هذه المسألة فيذهب إلى قبول كل ما رادف " صير " و " أصار " في المعني لتعمل عملها "في باب ظن وأخواتها"[٣].

ويبدو أن النحاة قبله لم يلحظوا ذلك التوسع علي الرغم من إدخال بعضهم لبعض الأفعال في أفعال التحويل وهي ليست بأقرب في الدلالة علي معني التصيير من الفعل (حوَّل - وتحول).

---

(١) انظر شواهد هذا التوضيح والتصحيح لابن مالك ص٦٩.

(٢) البيت للحريري بالمقامة الثانية والأربعين النجرانية.

(٣) التسهيل : ٧١.

فبعضهم ألحق بها : " أكان " والحقوا بـ " رأي العلمية " "الحلمية " و " سمع " المعلنة " بعين المخبر بعدها بفعل دل علي صوت ، و "ضرب " و " عرف " و " أبصر " و " أصاب " و " صادف " و " غادر " وغيرها من الأفعال[١]

وهذا لم يتعرض أحد من النحاة لرأي ابن مالك في هذه المسألة.

<u>الاستدراك الثالث</u> : في وقوع خبر (كاد) مقرونا بـ (أن) وهو ما خفي علي أكثر النحويين ٠

استدل ابن مالك علي هذه الظاهرة بقول عمر رضي الله عنه " ما كدت أن أصلي "العصر" حتى كادت الشمس تغرب[٢]. وقول أنس "فما كدنا أن نصل إلى منازلنا"[٣] . وقول بعض الصحابة رضي الله عنهم "واليرمة بين الأثافي قد كادت أن تتضح"[٤] . وقول جبير بن مطعم " "كاد قلبي أن يطير"[٥] .

---

(١) ينظر التسهيل : ٧١ ، شرح التصريح ٢٥١/١ ، همع الهوامع ٥٤٤/١ ـــ ٥٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في : ١٠ ـ كتاب الأذان ، ٢٦ ـ باب قول الرجل : ما صلينا.

(٣) أخرجه البخاري في : ١٥ ـ كتاب الاستسقاء ، ٨ باب الاستسقاء علي المنبر.

(٤) أخرجه البخاري في ٦٤ ـ كتاب المغازي ، ٢٩ ـ باب غزوة الخندق.

(٥) أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير ، ٥٢ سورة الطور ، ١ ـ باب حدثنا عبد الله بن يوسف.

ويعلق ابن مالك علي هذه الأحاديث بقولـــه : تضمنـــت هـــذه الأحاديث وقوع خبر كاد مقرونا بـــ (أن) وهو ما خفي علي أكـــثر النحويين • أعني وقوعه في كلام لا ضرورة فيه •

والصحيح جواز وقوعه • إلا أن وقوعه غير مقرون بأن أكثر وأشهر من وقوعه مقرونا بأن • ولذلك لم يقع في القرآن الكريـــم إلا غير مقرون بأن .

نحو : (وما كادوا يفعلون)[١] .

و: " لا يكادون يفقهون حديثا"[٢] .

و : "كاد يزيغ قلوب فريق منهم[٣] .

و : "لقد كدت تركن إليهم"[٤] .

و : " أكاد أخفيها"[٥] .

و : " يكادون يسطون"[٦] .

و: " يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار"[٧] .

---

(١) البقرة : ٧١ .
(٢) النساء/٧٨ .
(٣) التوبة /١١٢.
(٤) الاسراء /٧٤.
(٥) طه /١٥.
(٦) الحج /٧٢.
(٧) التوبة /٤٢.

ولا يمنع عدم وقوعه في القرآن مقرونا بأن ، مـــن اســـتعماله قياسيا لو لم يرد سماع ..

لأن السبب المانع من اقتران الخبر بأن في باب المقاربة هـــو دلالة الفعل علي الشروع .. كطفق وجعـــل ٠ فـــإن (أن) تقتضـــي الاستقبال ، وفعل الشروع يقتضي الحال ٠فتنافيا ٠

وما لا يدل علي الشروع كعسي وأوشك وكرب وكاد فمقتضاه مستقبل فاقتران خبره بأن مؤكد لمقتضاه ٠ فإنها تقتضي الاســـتقبال وذلك مطلوب ٠ فمانعه مغلوب ٠

فإذا انضم إلى هذا التعليل استعمال فصيح ونقل صحيح كما في الأحاديث المذكورة ، تأكد الدليل ولم يوجد لمخالفته سبيل ٠

وقد اجتمع الوجهان في قول عمر) :مـــا كـــدت أن أصلـــي (العصر) حتى كادت الشمس تغيب وفي قول النبي صلي الله عليـــه وسلم ، فيما روي بالسند المتصل[١] كاد الحسد يغلب القـــدر ، وكـــاد الفقر أن يكون كفرا[٢] .

ومن الشواهد الشعرية في هذه المسألة قول الشاعر :

أبيتم قبول الســـــلم منـــا فكدتمـــو

لدي الحرب ان تغنوا السيوف عن السل[٣]

---

(١) انظر شواهد التوضيح ١٠٠ ،١٠١ .

(٢) قال عنه في الجامع الصغير في الحلية عن أنس وهو حديث ضعيف.

(٣) من شواهد الأشموني وقائله مجهول.

وهذا الاستعمال ، مع كونه في شعر ، ليس بضرورة لتمكن مستعمله من أن يقول :

أبيتم قبول السلم منا فكدتمو

لدي الحرب تغنون السيوف عن السل

وأنشد سيبويه:

فلم أر مثلها خباسة واحد

ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعله[1]

وقال : أراد : بعدما كدت أن أفعله ، فحذف أن وأبقي عملها. وفي هذا إشعار باطراد اقتران خبر كاد بأن ٠لأن العامل لا يحذف ويبقي عمله إلا إذا اطرد ثبوته.

<u>الاستدراك الرابع</u> : ترجيح كون (ربّ) للتكثير لا للتقليل ٠

ذهب ابن مالك[2] إلى أن معني "رب" في الغالب التكثير، ونبه علي أن أكثر النحويين يرون أن معني " رب " التقليل ، ومن هؤلاء المبرد[3] ، والفارسي[4] ، وابن يعيش[5] متابعا الزمخشري ، وقد وجه ابن مالك ما ذهب إليه ورجحه بما ثبت من الشواهد الفصيحة علي

---

(١) من أبيات الكتاب ٠ وقائله عامر بن جوين الطائي

(٢) شواهد التوضيح ١٦٤ ، ١٦٥.

(٣) المقتضب ١٣٩/٤ .

(٤) الايضاح : ٢٦٤.

(٥) شرح المفصل ٢٦/٨ .

ذلك ومن هذه الشواهد قول النبي صلي الله عليه وسلم : " يارب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"[١] ، وعلق ابن مالك علي هذا الحديث بقوله : إن أكثر النحويين يرون أن معني رب التقليل .

وأن ما يصدر بها المضي والصحيح أن معناها في الغالب التكثير . نص علي ذلك سيبويه ودلت شواهد النثر والنظم عليه .

فأما نص سيبويه فقوله في باب كم : " وأعلم أن كم الخبرية لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب . لأن المعني واحد ، إلا أن كم اسم ورب غير اسم " . فجعل معني " رب " ومعني كم الخبرية واحد . ولا خلاف في أن معني كم التكثير ولا معارض لهذا الكلام في كتابه فصح أن مذهبه كون رب للتكثير لا للتقليل[٢] .

وأما الشواهد علي صحة ذلك فمنها نثر ومنها نظم.

فمن النثر قول النبي صلي الله عليه وسلم : " يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة".

فليس المراد أن ذلك تليل ، بل المراد أن الصنف المتصف بهذا من النساء كثير ولذلك لو جعلت كم في موضع رب لحسن . ونظائره كثيرة ومن شواهد هذا النظم قول حسان رضي الله عنه :

---

(١) أخرجه البخاري في : ١٩ ــ كتاب التهجد ، ٥ ــ باب تحريض النبي علي صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب

(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٠٤ .

رب حلـــم أضاعــه عـــدم الـــــــ

مال وجهـــل غطـــي عليـــه النعيـــم

وقول ضابيء البرجمي :

ورب أمـــور لا تضـــيرك ضـــــيرة

وللقلـــب مـــن مخشـــاتهن وجيـــب

وقول عدي بن زيد:

رب مـــــــأمول وراج أمـــــــلا

قد ثنـــاه الدهـــر عـــن ذاك الأمـــل

وغير هذا من الشواهد التي ذكرها ابن مالك[1] نثرا ونظما .

<u>الاستدراك الخامس</u> : في أن (عدّ) قد توافـق (ظـن) فـي المعنـي والعمل.

ظن دلالتها في الغالب الرجحان وهي من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

وقد عد ابن مالك (عدّ) كـ (ظن) في معني الرجحان وعمل النصب في مفعولين واستدل علي ذلك بقول بعض الصحابة رضـــي

---

(١) شرح التسهيل ٢/١٧٧ ، ١٧٨.

الله عنهم " جاء جبريل إلى النبي صلي الله عليه وسلم فقال : " مـــا تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين[١] .

فيري ابن مالك في هذا الحـديث شاهداً علي أن (عـدّ) قـد توافق (ظن) في المعنـــي والعمـل ٠ فـ (ما) من قوله : مـــا تعدون أهل بدر ؛ استفهـــامة في موضع نصب ، مفعـــول ثـان ٠ وأهل بدر مفعول أول ٠ وقدم المفعول الثـــاني لأنـه مسـتفهم بـه والاستفهام له صدر الكلام ٠

وإجراء (عدّ) مجري (ظن) معني وعملا ، مما أغفله أكـــثر النحاة في كلام العرب[٢] .

ومن شواهده قول الشاعر :

فلا تعدد المولي شريكك في الغـــني

ولكنما المولي شـــريكك في العـــدم[٣]

ومثله :

لاتعدد المـــرء خِـلا قبـــل تجربـــة

فـــرب ذي ملـــق في قلبـــه إحـــن[٤]

---

(١) أخرجه البخاري في ٦٤ كتاب المغازي ، ١١ ــ باب شهود الملائكة بدرا.

(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٢١ ، ١٢٢.

(٣) من شواهد الأشموني ٠ وقائله النعمان بن بشير الصحابي.

(٤) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٢٢.

ومثله :

لا أعــدّ الإقتــار عُدمــا ولكـــن

فقــد مــن فقدتـــه الإعـــدام[١]

وبذلك يتبين أنه لم يوجد أحدا من المتقدمين أشار إلـــى أن (عدّ) توافق (ظن) في العمل .

فسيبويه ت ١٨٥هـ عقد باباً (للفاعل الذي يتعداه فعله إلـــى مفعولين وليس لك أن تقتصر علي أحد المفعولين دون الآخر[٢] .

وذكر من الأفعال الداخلة في هذا الباب (حسب وظـــن وزعـم ورأي) ولم يتعرض (لعـــدّ) وكذلـك المـبرد ت ٢٨٥ هـــ فـي المقتضب[٣] وابن السراج ت ٣٦١ هـ في أصولـــه[٤] تحـدث عـن الأفعال التي تتعدي إلى مفعولين ولم يذكر منها (عدّ).

والحـال ذاته مع الزمخشـري[٥]ت ٥٣٨هـ ، وابن يعيـش ت٦٤٣ هـ[٦] ، والرضـــي ت ٦٨٦ هـ .

---

(١) قال العيني : قائله هو أبو دواد وأسمه جارية بن الحجاج .
(٢) الكتاب ٣٩/١ .
(٣) المقتضب ٩٥/٣
(٤) الأصول لابن السراج ١٧٧/١، ١٨٦.
(٥) المفصل ١٣٣ ، ٣٣٤.
(٦) المقتضب ٩٥/٣.

ولعل ابن مالك هو أول القائلين بموافقة (عدّ) لـــ (ظــن) وبالرجوع إلى التسهيل تبين ذلك فهو يعدد الأفعال الناصبــة للمبتــدأ والخبر ويذكر منها " حجايحجو لا لغلبة ولا قصد وعد لا لحسبان ثم قال في شرحه " ومن أخوات حجا الظنية (عدّ) لا بمعنى حسب[١].

وبذلك يري ابن مالك أن إجراء (عدّ) مجري (ظن) في المعنــي والعمل مما أغفله أكثر النحويين وهو كثير في كــلام العــرب . ويوجــه الحديث النبوي لتقوية هذا الإجراء وهو قول بعض الصحابة رضي اللـــه عنهم : " جـــــاء جبريل إلى النبي صلي الله عليه وســـــلم فقال: ما تعـــــدون أهل بدر فيكم ؟.

<u>الاستدراك السادس</u> : في استعمال رجع بمعني صار .

استدل ابن مالك علي هذه المسألة بقول النبي صلي الله عليـــه وسلم : " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعـــض[٢] . علق ابن مالك علي هذا الحديث بقوله : وهو مما خفي علـــي أكــثر النحويين استعمال رجع كـــ " صار " معني وعملا . ومنه قوله صلي الله عليه وسلم : " لا ترجعوا بعدي كفارا " أي لا تصيروا[٣].

ومنه قول الشاعر:

---

(١) شرح التسهيل٧/٣٣٤ ، ٣٣٧ .

(٢) أخرجه البخاري في : ٣ ــ كتاب العلم ، ٤٣ ــ باب الإنصات للعلماء.

(٣) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٣٨ ، ١٣٩

قد يرجع المرء بعد المقـــت ذامقـــة

باحلم قادراً به بغضـــــاء ذي إحـــن

الاستدراك السابع : في وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكد بالنون .

استدل ابن مالك علي ذلك بقول النبي صلي الله عليه وســـلم " ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني[١] .

علق ابن مالك علي هذا الحديث " ليرد علي أقوام " أن فيـــه شاهدا علي وقوع المضارع المثبت المستقبل جواب قسم غير مؤكـــد بالنون ، وفيه غرابة وهو مما زعم أكثر النحويين أنه لا يجـــوز إلا في الشعر كقول الشاعر:

لعمري ليجزي الفـــاعلون بفعلهـــم

فإيـــاك أن تُعـــني بغـــــير جميـــل

والصحيح أنه كثير في الشعر قليل في النـــثر . فلـــو كـــان المضارع المثبت حالا لم يجز توكيده بالنون[٢] كقول الشاعر :

يمينـــا لأبغـــض كـــــل امـــــريء

يزخـــــرف قـــــولا ولا يفعـــــــل

---

(١) أخرجه البخاري في :٩٢ ــ كتاب الفتن ، ١ــ باب ما جاء في وقوله تعـــالي : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

(٢) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٦٥ ، ١٦٦

ومثله :

وعيشك يا ســـــلمي لأوقـــن أنـــي

لما شئت مستحل ولـــو أنـــه القتـــل

الاستدراك الثامن : في جواز حذف اللام من جواب لو :

استدل ابن مالك علي هذه المسألة بقول جبريل عليه السلام " الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك"(١) .

ثم علق ابن مالك علي هذا الحديـــث بقولـــه : يظـــن بعـــض النحويين أن لام جواب (لو) في نحو : لو فعلت لفعلتُ ، لازمة.

والصحيح جواز حذفها في أفصح الكلام المنثور كقوله تعالي : " لو شئت أهلكتـــــيهم من قبل"(٢) ، وكقوله تعالي : " أنطعم مـــن لو يشاء الله أطعمه"(٣) .

ومنه قول رجل لرسول الله صلي الله عليه وسلم : " وأظنهـــا لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقـــتُ عنهـــا"(٤) قـــال : "نعم"(٥) .

---

(١) أخرجه البخاري في : ٦٥ ــ كتاب التفسير ، ١٧ ــ سورة بني اسرائيل ، ٣ــ حدثنا عبدان

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٥

(٣) سورة يس آية : ٤٧.

(٤) أخرجه البخاري في : ٢٢ ــ كتاب الجنائز ، ٩٥ باب موت الفجأة البغتة .

(٥) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٧٨ ، ١٧٩

الاستدراك التاسع : استعمال (قط) غير مسبوقة بنفي:

(قط) تأتي علي ثلاثة أوجه.: الأول أن تكون ظرف زمـــان ، والثاني (قط) بمعني حسب ، والثالث أن تكون اسم فعل بمعني يكفي[١].

والمقصود هنا الوجه الأول ، فـــ (قط) ظرف يستغرق ما مضي من الزمن أي ما تقدم منه ، مشتق من قطعته أي قطعته ، فمعنـــي مـــا فعلته قط : ما فعلته فيما انقطع من عمري ، لأن الماضي منقطـــع عـــن الحال والاستقبال .

ولا تستعمل (قط) إلا بعد نفي أو شبيه وربما استعمل بدون النفي لفظا ومعني أو لفظا لا معني . فمن استعماليا بدون نفي لفظـــا ومعنـــي نحو : كنت أراه قط أي دائما ، واستعمالها بدون نفي لفظا لا معني نحو : هل رأيت الذئب قط ؟[٢] .

وقد استدل ابن مالك علي استعمال (قط) غير مســـبوقة بنفـــي ، بقول حارثة بن وهب رضي الله عنه: (صلي بنا رسول الله صلي اللـــه عليه وسلم ونحن أكثر ما كنا قط)[٣] .

استدل ابن مالك بهذا الحديث علي استعمال (قط) غير مســـبوقة بنفي ، وهو مما خفي علي كثير من النحويين ، لأن المعهـــود اســـتعماليا لاستغراق الزمان الماضي بعد نفي .

---

(١) المغني ١٥/١ ، الارتشاف ٢٤٧/٢ ــ ٢٤٨ ، شرح الرضي ١٢٤/٢ ــ ١٢٥

(٢) انظر شرح الرضي ١٢٤/٢ وحاشية الأمير علي المغني ١٥١/١

(٣) أخرجه البخاري في ٢٥ ــ كتاب الحج ، ٨٤ ــ باب الصلاة بمني.

نحو ما فعلت ذلك قط . وقد جاءت في هذا الحديث دون نفـــي . وله نظائر[١] .

الاستدراك العاشر : في جواز استعمالالأعلام القلبية بلا ألف ولام .

استدل ابن مالك على هذه المسألة بقول أبى سعيد رضى اللـــه عنه: " فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بـــدر وأقـــرع بـــن حـــابس وزيد الخيل . والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل[٢] .

وعلق ابن مالك علي هذا الحديث بقوله : وفي قوله : " أقـــرع بن حابس " بلا ألف ولام ، شاهد علي أن ذا الألف واللام ، الأعـــلام القلبية ، قد ينزعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة .وهو مما خفي علي أكثر النحويين .

ومنه ما حكي سيبويه ، من قول بعض العرب هذا يوم اثنيـــن مباركا . ومما جاء منه في الشعر قول مسكين الدارمي[٣] :

ونابغة الجعـــــدي في الرَّمـــل بيتـــه

عليه تـــراب مـــن صفيـــح موضـــع

---

(١) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٩٣.

(٢) أخرجه البخاري في : ٦٤ــ كتاب المغازي ، ٦١ ــ باب بعث علي بـــن أبـــي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه ، إلـــى اليمـــن قبـــل حجـــة الوداع ، حديث ١٥٨١.

(٣) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص١٥ ، ٢١٦.

الخاتمة:

وبعد ، فموضوع هذا البحث " استدراكات ابن مالك علي النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .

وهذا الموضوع من الموضوعات الحيوية في مجـــال البحـــث اللغوي لأن كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لابن مـــالك تعليقـــات ومناقشـــــات قيمة لمشكلات الإعراب في بعض أحاديث البخاري.

كما أن كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لابن مـــــالك ثـــورة هائلة، تهز كثيرا من قضايا النحو ، هذه القضايا التي جعـــل النحـــاة معظمها ضرورة ووسموها بالقلة ، فأتي ابن مالك وانتصـــــف لهـــا وذكر لها الكثير من الشواهد ، من فصيح الكلام شعرا ونثرا .

كما أن هذا المصنف من أهم المصنفات التي تظهر براعة ابن مالك في معالجة المشكلات ، وتشف عن منهجه في النقاش والحجاج، وتبين فضله وقدرته وسعة أفقـــه وعظـــم إحاطتـــه باللغـــة والنحـــو والشواهد.

ـــ وقد قمت بالدراسة في هذا البحث على رصد المسائل التـــي استدركها ابن مالك علي النحاة من خلال شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح .

ـــ وابن مالك في هذا الكتاب أحد رجلين إما أن يستدرك علي النحاة ويقول أنهم غفلوا عن هذه المسائل ..

وإما أن يخطئهم فيما ذهبوا إليه والمراد هنا دراسة الأول .

الشواهد القرآنية

الآية	السورة	رقم الصفحة
١- وما كادو يفعلون	البقرة ٧٩	
٢- لا يكادون يفقهون حديثا	النساء ٧٨	
٣- لو شئت أهلكتهم من قبل	الأعراف ١٥٥	
٤- يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار	التوبة ٤٢	
٥- كاد يزيغ قلوب فريق منهم	التوبة ١١٢	
٦- لقد كدت تركن إليهم	الإسراء ٧٤	
٧- أكاد أخفيها	طه ١٥	
٨- يكادون يسطون	الحج ٧٢	
٩- أنطعم من لو يشاء الله أطعمه	يس ٤٧	
١٠- وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا	الزخرف ٣٥	

شواهد الحديث

الحديث	رقم الصفحة
١- الحمد لله الذى هداك للفطرة	
٢- قد علمنا إن كنت لمؤمنا	
٣- كاد الحسد يغلب القدر	
٤- لا ترجعوا بعدى كفارا	
٥- ليرد على أقوام	
٦- ما أحب أن يحول أحد لى ذهبا	
٧- ما تعدون أهل بدر فيكم	
٨- وأظنه لو تكلمت تصدقت	
٩- وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة	
١٠- يارب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة	

شواهد الأثر

الحديث	الصفحة
١- قول عائشة : إن كان رسول الله يحب التيمم	
٢- قول عبد الله بن بشر : إن كنا فرغنا فى هذه الساعة	
٣- قول معاوية : إن كان من أصدق هؤلاء	
٤- قول نافع : كان ابن عمر يعطى عن الكبير والصغير	
٥- قول عامر بن ربيعه إن كان رسول الله يبعث ومـــا لنا طعام	
٦- قول حارثة بن وهب صلى بنا رسول اللـــه ونحـــن أكثر ما كنا قط	
٧- قول أبى سعيد فقسمها بين أربعة نفر ...	
٨- قول أنس فما كدنا أن نصل إلى منازلنا	
٩- قول جبير بن مطعم كاد قلبى أن يطير	
١٠- قول عمر بن الخطاب ما كدت أن أصلى العصـــر حتى كادت الشمس تغرب	
١١- قول بعد الصحابة والبرمة بين الأثاس قد كادت أن تنضج	

شواهد الشعر

صدر البيت	القافية	الصفحة
١- ورب أمور	وجيب	
٢- وما شئ	رشدا	
٣- إن الحق	معاند	
٤- ونابغة الجعدى	موضع	
٥- إن كنت قاضى	توديع	
٦- إن وجدت	بخيلا	
٧- فلم أر مثلها	أفعله	
٨- وعيشك	القتل	
٩- يمينا لأبغض	ولا يفعل	
١٠- لعمرى ليجزى	جميل	
١١- أبيتم قبول	عن السل	
١٢- رب مأمول	الأمل	
١٣- فلا تعدد المولى	فى العدم	
١٤- لا أعد الإقتار	الإعدام	
١٥- رب حلم	النعيم	
١٦- أنا ابن أباة	المعادن	
١٧- لا تعدد المرء	إحن	
١٨- قد يرجع المرء	إحن	
١٩- أخى إن علمت	مغنيا	

فهرس المصادر والمراجع

١- أرشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د/ مصطفي أحمد النماس ، مطبعة المدني ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٢- الأزهية في علم الحروق للهروي تحقيق عبد المعين الموجي ، دمشق ١٩٨٢ م ط٢ .

٣- الأصول لابن السراج تحقيق عبدالحسين الفتلي ، ١٩٨٥ م مؤسسة الرسالة

٤- إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس تحقيق زهير غازي زاهد ، بغداد ١٩٧٧م ط١ .

٥- الأمالي لابن الشجري تحقيق محمود محمد الطناحي ، الخانجي ١٩٩٢ م ط١ .

٦- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ دار الفكر

٧- أوضح المسالك لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

٨- البحر المحيط لأبي حيان مصورة عن الطبعة الأولي مكتبة المعارف بالرياض

٩- التسهيل لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي ١٩٦٨ ط١

١٠- تهذيب اللغة للأزهري ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ ط١ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والاحياء والنشر ٠

١١- التوجيه النحوي عند ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ٠ للدكتور محمد عبد المجيد الطويل ـ دار الثقافة العربية ـ القاهرة الطبعة الأولي ١٩٩٣ ٠

١٢- الجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم تحقيق فخر الدين قباوة وآخر بيروت ١٩٨٢ م ط

١٣- حروف المعاني والصفات للزجاجي تحقيق الدكتور / حسن شاذلي فرهود، الرياض ١٩٨٢

١٤- خزانة الأدب للبغدادي تحقيق عبد السلام هارون

١٥- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، مصورة عن الطبعة الأولي ٠

١٦- ديوان الهذليين شرح أشعار الهذليين للسكري ٠ تحقيق عبد الستار فراج ، مصورة عن الطبعة الأولي

١٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٨٥ م ط٢

١٨- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دمشق ١٩٨٥ ط٢

١٩- السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفي السقا وزميليه ، مصورة عن الطبعة الأولي ٠

٢٠- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ،تحقيق يوسف البقاعي ، دار الفكر ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤ م

٢١- شرح الاشموني علي ألالفية ـ نور الدين علي بن محمد ، الحلبي د٠ب

٢٢- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوي المختون ، القاهرة ١٩٩٢ م ٠

٢٣- شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٠دار الفكر ٠

٢٤- شرح الحماسة للمرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون٠ د. ت

٢٥- شرح الكافية للرضي مصورة عن الطبعة الأولي ٠

٢٦- شرح شواهد المغني للسيوطي ، مصورة عن الطبعة الأولي ٠

٢٧- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق عبد المنعم هريدي ، منشورات جامعة أم القري ٠

٢٨- شرح المفصل للزمخشري . ابن يعيش عالم الكتب بيروت .

٢٩- الشعر الفارسي ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، الخانجي ، ١٩٨٧ ط١

٣٠- شواهد الأشموني علي الألفية ـ نور الدين علي بن محمد ، الحلبي.

٣١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ـ تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار العروبة .

٣٢- الصحاح للجوهري ، تحقيق عبد الغفور عطا ، دار العلم ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

٣٣- ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ١٩٨٢ م ط١

٣٤- القاموس المحيط . للفيروز آبادي طبعة دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان

٣٥- الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون

٣٦- الكشاف للزمخشري ط٢ ١٢١٨ هـ

٣٧- لسان العرب ـ لابن منظور ، طبعة دار المعارف

٣٨- المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي وزميليه

٣٩- معاني القرآن للأخفش تحقيق عبد الأمير محمد أمين ١٩٨٥ م ط١

٤٠- معاني القرآن للفراء جـ ١ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزميلـــه جـ٢ ، تحقيق محمد علي النجار ٠

٤١- مغني اللبيب لابن هشام ــ تحقيق مازن المبارك وزميلة دمشـــق ١٩٨٩ م ط٥

٤٢- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ٠ مطبوعـات المجلس الأعلي للشئون الإسلام ٠

٤٣- النحو الوافي للأستاذ عباس حسن ٠ دار المعارف ط ١٣

٤٤- همع الهوامع للسيوطي ، تحقيق عبد العال سالم ، الكويت ٠